المطلب الرابع

الهيمنة الفكرية الأمريكية: أمر إيجابي أم سلبي؟

ليس صحيحًا أن الهيمنة هي بالضرورة أمر سيء دائمًا. يمكن للهيمنة أن تفضي إلى فوائد مهمة للأطراف وللمركز. وقبل اقتراح علاج جذري ضد الآثار السلبية للهيمنة الفكرية الأمريكية على الحقل، يجب التعرف على عيوب ومزايا مجموعة محددة من العلاقات مركز-طرف[1].

← أولاً ، الجانب المعاب:

يمكن إثبات أن العديد من الباحثين الأمريكيين لديهم رؤية عالمية محدودة نوعًا ما، لا سيما عندما يتعلق الأمر بتدريس الطلاب الجامعيين أو كتابة الكتب المدرسية، وضيق الأفق هاذ هو أحد أكثر العوامل ارتباطًا بالعلوم الاجتماعية الأمريكية (Nossal 2001). مشكلة أخرى في العلوم الاجتماعية الأمريكية هي ميلها لتشويه الجوانب الهامة للواقع السياسي. وهكذا ، فإن التيار الرئيسي الأمريكي الحالي يتميز بأسلوب التفكير العقلاني في التحليل ووجهة نظر آلية instrumentalist للدولة كجهاز لحل المشاكل problem-solving device (براون 2001)[2].

وبقدر ما لا تتطابق أجزاء كثيرة من العالم، من روسيا إلى فنزويلا ومن العراق إلى أفغانستان، مع هذه الصورة، فإن التيار الرئيسي الأمريكي غير مجهز بما فيه الكفاية لفهم ما يحدث في "المناطق الرمادية" من الفوضى الدولية grey zones of international disorder. علاوة على ذلك، يميل التيار الرئيسي إلى

[1] Jörg Friedrichs,Op.Cit. pp. 16,17.
[2] Ibid. p.17.

تجاهل هذه المقاربات النظرية التي لا تتوافق مع الفهم-الذاتي المسيطر للحقل. ومن المضر للحقل ككل أن يتم تهميش البدائل للوضع النظري القائم (راجع S. Smith 1995) [3].

← ثانياً، الجانب المفيد:

إن تفوق التيار الرئيسي الأمريكي مفيد في الحفاظ على درجة معينة من التماسك في حقل مجزأ للغاية[4]. طالما أن العلاقات الدولية في حالة من الغزارة النظرية أو حتى الفوضى، فهناك مزايا واضحة للحفاظ على فكرة التيار الرئيسي النظري theoretical mainstream التي يمكن على أساسها قياس أصوات المعارضة (راجع .Holsti 1993) [5].

علاوة على ذلك، هناك علاقة بين الهيمنة الفكرية للعلاقات الدولية الأمريكية وواقع سياسات القوة. فبما أن الولايات المتحدة هي الدولة الوحيدة التي لديها القدرة على إبراز القوة على نطاق عالمي حقيقي، فإنه يبدو من الطبيعي أن تضع العلاقات الدولية الأمريكية American IR الأجندة الفكرية حول القوة الدولية أيضًا[6].

بالإضافة إلى ذلك، فإن قوة العلاقات الدولية الأمريكية هي مصدر هام للشرعية بالنسبة للأقسام الجامعية الضعيفة في الأطراف. ففي معظم بلدان القارة الأوروبية، على سبيل المثال ، كان تأسيس العلاقات الدولية كعلم اجتماع هو نتيجة لتأثير التقليد/المحاكاة: "إذا كان الأمريكيون يمتلكونها، يجب أن

[3] Jörg Friedrichs,Op.Cit. p.17.

[4] بطريقة مشابهة، فإن حاجة الحقل الماسة للإرساء/الإستقرار النظريtheoretical anchorage تفسر، على الأقل جزئياً، طول العمر "للنموذج الواقعي" (Guzzini 1998).

[5] Jörg Friedrichs,Op.Cit. p.17.

[6] Ibid. p.17.

نمتلكها أيضًا". وحتى اليوم، فإن الإشارة إلى العلوم الاجتماعية الأمريكية تساعد على إضفاء الشرعية على وجود هذه الأقسام بحد ذاتها، وتمويلها[7].

وأخيرا وليس آخرا، من المعقول أن نفترض أن العلماء، فُرادى ومجتمعات أكاديمية، مثلهم مثل لاعبي كرة القدم وفرقهم، لديهم مصلحة طبيعية للعب في الدوري الأول بدلا من الدوري الثاني second league. وعليه، هناك إجماع واسع على أن العلاقات الدولية الأمريكية هي التي تتميز بأكبر نشاط the place where the action is، وبمعنى ما، فإن علماء العلاقات الدولية في الأطراف يخدمون ببساطة مصالحهم الحقيقية أو المتصورة عند إشادتهم بالعلوم الاجتماعية الأمريكية[8].

[7] Jörg Friedrichs,Op.Cit. p.17.
[8] Ibid. p.17.